فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

قصة رواها الرسول
المرأة الصالحة والثقة في رزق الله

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابط المـادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-30205.htm

السلام عليكم و رحمة الله وبركاته

عن أبي هريرة قال: "أَصَابَ رَجُلاً حَاجَةٌ، فخَرَجَ إِلَى البَرِّيَّةِ، فقَالَتْ امْرَأَتُهُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِنُ ومَا نَخْتَبِزُ، فجَاءَ الرَّجُلُ والجَفْنَةُ مَلْأَى عَجِينًا وفِي التَّنُّورِ حُبُوبُ الشَّوَاءِ والرَّحَى تَطْحَنُ، فقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ رِزْقِ اللهِ، فكَنَّسَ مَا حَوْلَ الرَّحَى، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: لَوْ تَرَكَهَا لَدَارَتْ أَوْ طَحَنَتْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ" حسنه الألباني

هذه الآية آيةٌ وكرامة لمن يثق في رزق الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين أصحابه يَرَوْنَ على يديه هذه الآيات وهذه الكرامات، في غزوة تبوك خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين ألفًا من الصحابة، خرجوا يُريدون قتال الروم، وكان السفر بعيدًا، وكان الجو شديدَ الحرارة، وصحراء الجزيرة العربية صحراء جرداء قاحلة مُهلكة دَوِيّة.

خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالجيش، وكان قد سعى في تجهيز الجيش ودعوة الأغنياء لتجهيز الجيش، خرجوا ومعهم الإبل والخيل والبغال والحمير تحمل المتاع، ومع هذا وفي أثناء الطريق نفذ الزاد، تصوروا معي هذه الصورة: ثلاثون ألفًا، جيش قوامه ثلاثون ألفًا، نفذ الزاد أو يكاد، فجاء الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: "يا رسولَ الله، نفذ الزاد لو أذنت لنا أن ننحر بعض نواضِحنا، ننحر بعض الإبل التي تحمل الماء وتحمل المتاع.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "افعلوا"، فجاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "يا رسول الله، هل أذنت لهم في نحر نواضحهم؟" قال: "بلى"، قال: "إذًا يَقِلُّ الظهر ويشق الأمر عليهم جدًّا، لا تفعل يا رسول الله"، "ماذا تُريد يا عمر الناس يستشعرون الجوع والمجاعة، هذا جيشٌ يُريد أن يأكل؟" قال: "يا رسول الله، ادْعُ بفضل أزوادهم، ثم ادع الله عليها لعلَّ الله أن يُبارِكَ فيها"، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديًا يُنادي في الناس من كان عنده فضل زاد فليأت به، أي

بقية طعام اجمعوها الآن، فجعل الرجل يجيء بكف من الذرة أو من القمح أو شعير أو من التمر أو من النوى، لأنَّ بقية ما في خُرجه أو في حقيبة الطعام قليل.

فاجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثوب على بساط، اجتمع عنده طعامٌ قليل، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربَّه أن يُبارِكَ في هذا الطعام، إذًا الناس سيأكلون دون أن يذبحوا أو ينحروا نواضحهم، ولكن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم لم يَقُلْ لهم كلوا؛ وإنما قال كلمة عجيبة قال: "خذوا في أوعيتكم"، كل مَنْ عنده وعاء فاضي يأتي يملأه، فملأ القوم أوعيتهم، ثلاثون ألفًا كانوا في شبه مجاعة، الأوعية فارغة، فملأ القوم أوعيتهم، وبقيت فضله، عندها تبسم الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وقال: "أَشْهَدْ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لاَ يَلْقَى اللهَ بِهَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فيُحْجَبُ عَنِ الجَنَّةِ" صحيح مسلم

إذا كان الزاد قد فني أو كاد أن ينفذ، فكذلك الماء الذي يحملون كاد أن ينفذ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ مَاءٍ فلْيَأْتِنَا بِهِ"، فجيء للنبي صلى الله عليه وسلم بإناء فيه بعض الماء، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يدَه الشريفة في إناء الماء، ودعا الله عزَّ وجلَّ، يقول أنس بن مالك: "فوالله لقد رأيت الماء ينبُع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم حتى ملأ القوم أوعيتهم بالماء"، من أين هذا الرزق؟ من عند الله، هل هذا رزق مُحتسب؟ لا والله هذا من جملة "وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ" الطلاق:٣

كرامةً وآية تحققت في هذه المرأة التي قَصَّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها، وتحققت مع النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه مرات ومرات، وتحققت في أصحابه؛ بل وفي الكثيرين مِنَّا، في الكثيرين مِنَّا، ممن يأكل على اسم الله ويشربُ على بركة الله، الكثيرونَ مِنَّا، وقد رأينا هذا بأعيُننا، ممن كان يخبز في بيته يجعل في بيته قمح طعام السنة، ويأخذ منه ويَتصدَّق ويُعطي، وتنتهي السنة ولا ينتهي القمح ولا ينتهي الطعام.

إنَّها البركة التي نحتاج إليها في حياتنا

لقد رأينا النبيَّ صلى الله عليه وسلم يفعل هذا يوم الخندق، حينما ذبح جابر بن عبد الله شاةً صغيرةً، شاة صغيرة كأنَّها ذراع الرجل سخلة، وجاءت امرأته ببعض الدقيق، بعض الشعير، فطحنته وخبزت، عجنت ما يخبز كذا رغيفًا، ثم قالت: "يا جابر، يا جابر، كيف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟"، فقال: "والله، لقد تركته طاويًا يربط الحجر على بطنه من الجوع"، فقالت: "عندنا هذه السخلة وعندنا

هذا الدقيق، ادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض خواص أصحابه" جماعة بسيطة من المُقربين منه، فجاء جابر فهمس في أُذن النبي صلى الله عليه وسلم: "عندي شاة صغيرة وعندي بعض الدقيق، بعض العجين، أدعوك يا رسولَ الله أنت ومن شئت من المُقربين من أصحابك لتأكل، فإنِّي أراك جائعًا"، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يُنادي في الصحابة: "أيُّهَا النَّاسُ إنَّ جَابِرَ يَدْعُوكُمْ لوَلِيمَةٍ"، يقول جابر: "فكاد الدم أن يهرب من عروقي، فتعجبت ماذا أصنع؟ إنها شاة صغيرة، وبعض العجين البسيط"، قال: "فذهبت إلى امرأتي فأخبرتُها بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"، فقالت المرأة: "هل أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بما عندنا؟"، قال جابر: "نعم أخبرته"، قالت: "إذًا لا تخشى شيئًا"، وأرسل النبي صلى الله عليه سلم إلى جابر: "تَوَلَّى أمْرَ الشَّاةِ ولاَ تُقَطِّعِ اللَّحْمَ ولاَ تَضَعِ العَجِينَ في الفُرْنِ حَتَّى آتِيكَ"، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بالبركة على العجين، ثم بدأت المرأة تخبز ونساء الأنصار يُساعدنها، وبدأ جابر يُقطع اللحم، ويضعه على النار، فأصاب مرقًا، وبدأوا يصنعون ثَرِيدًا ويضعون اللحم عليه، ويدخلون عشرةً عشرة، حتى أكل أهل المدينة كلُّهم من طعام جابر، إنَّها البركة، إنَّها البركة التي نحتاج إليها في طعامنا، في شرابنا، في أقواتنا، في أرزاقنا، في حياتنا، والله إنَّنا لنفتقر إليها.

الواثق في رزق الله لا يخشى فقرًا

المسيرات الاحتجاجية وشعور الناس بالبؤس وبالفقر، أشَدُّ من الفقر الإحساس بالفقر، أشد من الفقر الإحساس بالفاقة، ولكن العبد المُستعين بالله، المُعتصم بالله المُتوكل على الله، **الواثق في رزق الله والله لا يخشى فقرًا، يعلم أنه من خلق الله وأن رزق الله سيأتيه وأن الله لن يُضيعه.**

السيدة عائشة كان عندها جرة السمن، فكانت تأخذ منها، تأخذ منها، فلما جاءت لتنظر كم بقي فيها، نفذت؟، أبو هريرة كان عنده جرابة تمر، يأكل منه أيامًا وأسابيع وشهورًا، فلما أراد أن يُحَزِّرَ، أي يعد ما فيه، نفذت الأرزاق؟، الأرزاق التي تأتينا من حيث لا نحتسب مصدرها الله "إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ" آل عمران:٣٧

لكن طلب الرزق لابد أن يكونَ بجمال، يقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: "إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فاتَّقُوا اللهَ وأجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ" صححه الألباني.

والعجيب أنَّنا لا نثق في الرزق بقدر ما نثق في الجنة ولهذا يقول القائل:

تَقُولُ مَعَ العِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ ... صَدَقْتَ ولَكِنْ غَافِرٌ بالمَشِيئَةِ
ورَبُّـكَ رَزَّاقٌ كَمَـا هُـــوَ غَافِرٌ ... فلِمَ لاَ تُصَدِّقْ فِيهِمَـا بالسَّوِيَّةِ
فإنَّكَ تَرْجُو العَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ ... ولَسْتَ تَرْجُو الرِّزْقَ إلاَّ بِحِيلَةٍ
عَلَـى أنَّــهُ بالـرِّزْقِ كَفَلَ نَفْسَهُ ... ولَـــمْ يَتَكَفَّلْ للأَنَـــامِ بجنَّــةٍ

فنسألك اللهم بأسمائك الحُسنى وصفاتك العُليا أن ترزقنا الفردوس الأعلى من الجنة في هذه الأيام والليالي المُباركات برحمتك يا أرحم الراحمين ،وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36